روز اليوسف

صحيفة أسبوعية أدبية مصورة سياسية

96 سنة حرية

روز 2

1925
2020

ومن الذى لا يحب فاطمة ؟

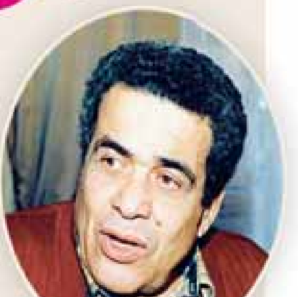

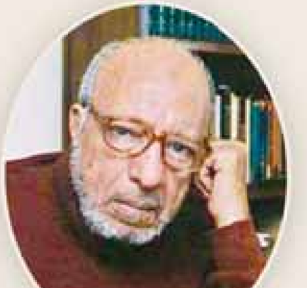

التابعى وإحسان وبهاء والشرقاوى وحافظ وغانم

العظماء مروا من هنا

فى الأسبوع الماضى تَحدّثنا عن اللحظات الأخيرة فى حياة «فاطمة اليوسف» التى كان رحيلها صدمة لكل العاملين فى المؤسَّسة بشكل عام وابنها إحسان عبدالقدوس بشكل خاص.
توقّع أعداءُ النجاح، وهم كثر، آن ذاك أن تغلق «روزاليوسف» برحيل صاحبة المجلة.. وأن تنطفئ أنوارُ هذه المؤسَّسة بعد وداع السّت.. لكن على عكس ما توقع الجميع فى ذلك الوقت ظلت «روزا» طيلة عقود ممتدة، اقتربت من قرن كامل من الزمان شامخة.. لا تعرف الهزيمة أو السقوط حتى حين حاولت بعض الأنظمة السياسية أن تغلق تلك المؤسَّسة التى ترفع شعار الحُرية عادت من جديد أقوى مما كانت.

إسلام عبدالوهاب

فى السطور التالية نقدم بعضَ النماذج التى أضاءت روزا المؤسَّسة بكل إصداراتها طيلة ما يقارب القرن من الزمان منذ تأسيس المجلة عام 1925.

قبل الحديث عن هؤلاء الذين قادوا سفينة «روزاليوسف» بعد رحيل السّت لا بُدّ أولا أن نذكر دورَ أمير الشعراء أحمد شوقى أول من ساعد السيدة «روزاليوسف» بإعطائها شقة فى عمارته التى كان يملكها فى شارع جلال فى حى المنيرة لتكون أول مَقر لإصدار مجلة «روزاليوسف»، وصدر منها أول عدد يوم الاثنين 26 أكتوبر سنة 1925، وظلت تصدر من شقة عمارة شوقى بك وتطبع فى مطبعة دار البلاغ فى شارع محمد سعيد «حسين حجازى» اليوم، وظلت تصدر من عمارة شارع جلال حتى استأجرت بيتا فى شارع محمد سعيد، وعامًا بعد عام بدأت تكوّن مطبعة وتستقل عن الطباعة فى دار البلاغ.. وظلت بهذه الدار حتى انتقلت إلى رحمة الله ولم يمهلها القدَر حتى ترى مبنى «روزاليوسف» الحالى؛ حيث قامت بشراء الأرض بشارع قصر العينى وبناها إحسان عبدالقدوس..

■ محمد التابعى

كان «التابعى» يترأس تحرير مجلة «روزا» بالتعاون مع «فاطمة اليوسف»، يقول مصطفى أمين فى مذكراته «من عشرة لعشرين» التى صدرت عام 1981عن فترة عملة فى «روزاليوسف»: عندما دخل «محمد التابعى» السجن بدأت السيدة «روزاليوسف» تدير لأول مرّة مجلة «روزاليوسف»، وكان الفرق كبيرًا بين «التابعى» رئيس التحرير، و«روزاليوسف» رئيسة التحرير، روزاليوسف تحب الحرب والتابعى يحب المناورة، روزاليوسف تقاتل لتقتل والتابعى يقاتل ليناوش، وإذا اندفع تراجَع، وروزاليوسف إذا اندفعت صمدت وفضّلت أن تسقط شهيدة على أن تتراجع خطوة واحدة!

■ إحسان عبدالقدوس

بعد تخرُّج إحسان عبدالقدوس فى كلية الحقوق عام 1942 عمل محررًا بمجلة «روز اليوسف»، ودخل السجن ـ أول مرة – عام 1945 وعقب الإفراج عنه كافأته والدته بأن عيّنته رئيسًا لتحرير مجلة روز اليوسف، وتولى رئاسة تحرير المجلة حتى عام 1964، وتولى رئاسة مجلس إدارة روزاليوسف عام 1960 بعد تأميم الصحافة.. وكان رئيس مجلس الإدارة الوحيد من بين أصحاب الصحف.

■ «فؤاد»و«حمروش»

فى مايو 1960 صدر قرارُ تنظيم الصحافة، وأصبحت «روزاليوسف» مؤسَّسة مملوكة للاتحاد الاشتراكى، ويرأسها إحسان عبدالقدوس، ولم يغير ذلك من موقف «روزاليوسف» ولا من خطها السياسى.

كان أحمد فؤاد رئيس مجلس إدارة بنك مصر، هو ثانى رئيس لمجلس إدارة روزاليوسف، والذى قام بتعيينه الرئيس جمال عبدالناصر كما قام بتعيين الأستاذ أحمد حمروش رئيسًا للتحرير.

وعنه يقول رشاد كامل: فى الكتاب المهم «ثورة يوليو والصحافة»، وتحديدًا فى فصل «الضباط يحكمون الصحافة»: أحمد حمروش أحد الوجوه العسكرية التى أثبتت نجاحَها فى بلاط صاحبة الجلالة صحفيًا وكاتبًا ورئيسًا للتحرير فى كل المجلات والصحف التى تولى مسئوليتها منذ مجلة «التحرير» حتى «روزاليوسف».

■ أحمد بهاء الدين

إبان تولى أحمد حمروش رئاسة التحرير بعد إحسان عبدالقدوس عام 1964 تغير أحمد فؤاد رئيس مجلس الإدارة وجاء خلفا له أحمد بهاء الدين، الذى يقول طبقا لما جاء فى كتاب ثورة يوليو والصحافة: فى حوالى

96 سنة حرية

عام 1966، «كنت رئيسًا لمجلس إدارة دار الهلال وتم انتدابى لأعمل رئيسًا لمؤسّسة روزاليوسف». بهاء لم يكن غريبا عن المؤسسة فقد سبق ذلك ألتحاقة بـ «روزاليوسف» ورئاسة تحرير «صباح الخير».. وكان هذا قبل ثورة يوليو بشهور قليلة حيث، تعرف على السيدة روزاليوسف والأستاذ إحسان عبدالقدوس وعرضا عليه أن يعمل فى روزاليوسف لكنه رفض، فقد كان يعمل فى مجلس الدولة وعلى وَشك أن يسافر إلى فرنسا لإكمال رسالة الدكتوراه، لكنه كان دائمًا يعمل فى فترة بعد الظهر، ثم زادت مسئوليتة فألغيت الرحلة إلى فرنسا ثم أستقال من مجلس الدولة.

وكان لدى السيدة روزاليوسف ترخيص قديم منذ سنوات طويلة باسم «صباح الخير» فطلبت منه: أن يصدر مجلة أو جريدة باسم هذا الترخيص قبل أن تموت، فتولى عملية إصدارها فكانوا جميعًا مترددين؛ لأن الوسائل المتاحة كانت بسيطة جدًا حتى أخرجت المجلة للنور.

■ كامل زهيرى

تخرّج كامل الزهيرى - نقيب الصحفيين الأسبق - فى كلية الحقوق عام 1947، عمل محررًا فى روزاليوسف مشرفا على باب «خارج الحدود»، ثم أسندت إليه كتابة عمود «حاول أن تفهم» خلفا لأحمد بهاء الدين الذى تفرّغ لتحرير مجلة «صباح الخير»، ثم أصبح رئيسًا لمجلس إدارة المؤسّسة إلى أن ترك العمل بها في30 يونيو 1971.

■ عبدالرحمن الشرقاوى

لنبدأ إذن من النهاية.. غلاف «روزاليوسف» يوم الاثنين 25 أبريل عام 1977 يحمل مانشيت «استقالة الشرقاوى»؛ حيث التحق بالعمل فى مؤسّسة روزاليوسف رئيسا لمجلس الإدارة فى الفترة من 4 مارس 1972 حتى أول مايو عام 1977، إذ صدر قرارٌ جمهورى بتعيينه سكرتيرا عامّا للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية فى 23أبريل 1977.

كتب صلاح حافظ رئيس التحرير حينها مُعلقا على الاستقالة: وقف مع الرئيس السادات فى لحظة الخطر الحاسم يوم 15 مايو 1971 كاتبان فقط: هما موسى صبرى والأديب عبدالرحمن الشرقاوى.

كان مثيرًا أن يَقدم «الشرقاوى» بالذات على هذا الموقف الفدائى، فهو خارج لعبة الحُكم وصراع الكواليس، لم يكن مطلوبًا منه اتخاذ موقف وكان فى استطاعته أن ينتظر حتى ينجلى غبار المعركة، وما كان أحد ليلومه عندئذ، فهو ليس محترفا سياسة؛ وإنما هو أديب.

وفيما بَعد اعترف «الشرقاوى» بأنه اقتحم معركة مايو دون أى حسابات «سياسية»!

■ فتحى غانم وصلاح حافظ

عقب حرب أكتوبر إبان فترة تولى الأستاذ عبدالرحمن الشرقّاوى رئاسة مجلس إدارة روزاليوسف فكر فى الاستعانة بالأستاذ صلاح حافظ ليتولِى مسئولية تحرير مجلة «روزاليوسف»، وطبقا للحكاية المنشورة بكتاب «ثورة يوليو والصحافة» فإن الكاتب موسى صبرى قال لفتحى غانم لازم تقف مع الشرقاوى، فقال لموسى كيف؟ قال له: تبقى رئيس تحرير.

ويكمل فتحى غانم: المهم أننى أخذت أفكر فى هذا الأمر، وبعدها بيومين اتصل بى الأستاذ الشرقاوى عارضا منصب رئيس التحرير، طبعًا من غير المعقول أن تكون هذه الاتصالات التى جرت عن طريق الأستاذين موسى صبرى والشرقاوى بغير موافقة من الرئيس السادات وقتها..

وبَعدها بيومين اتصل بى الأستاذ الشرقاوى فأبلغته موافقتى بشرط أننى لن أكتب فى «السياسة» وألا يتم وضع اسمى فى ترويسة المجلة كرئيس تحرير قبل أن أقوم بالإعداد والتجهيز للعمل، ووافق الأستاذ الشرقاوى، ثم اتصلت بالأستاذ صلاح حافظ وفتحى خليل مقترحًا أن يتم تشكيل لجنة تضمنا نحن الثلاثة مهمتها إعداد أفكار وموضوعات لتطوير المجلة.

وعدد بعد عدد بدأ توزيع روزاليوسف يرتفع ويزيد، إلى أن جاء شهر مايو 1975، وبدأ السادات يدعو لفكرة المنابر التى تحولت إلى أحزاب فيما بعد، واقترح الشرقاوى أن يصبح صلاح حافظ رئيسًا للتحرير ليكتب فى السياسة..

ثم جاءت أحداث 18و19 يناير 1977، وبَعدها بأسابيع حدث التغيير الصحفى الذى شمل كل المؤسّسات، فخرجتُ أنا وصلاح حافظ من رئاسة تحرير روزاليوسف.

■ لويس جريس

لويس جريس هو ابن مجلة «صباح الخير» الحقيقى، ليس لأنه تولى رئاسة تحريرها مرتين ولكن لأنه الوحيد الذى ظل على عرش الصبّوحة طيلة نصف قرن من الزمان منذ أن تولى رئاسة التحرير فى المرة الأولى عقب نكسة 1967 حين كان يرأس التحرير حينها رسام الكاريكاتير العملاق صلاح جاهين وكان يرأس مجلس الإدارة وقتها الأديب الكبير عبدالرحمن الشرقاوى.. ثم تولى لويس جريس رئاسة التحرير مرة ثانية بعد أن تسلم الراية من المحاور اللامع مفيد فوزى فى ثمانينيات القرن الماضى وطيلة هذه الفترة وحتى رحيله كان يتردد على بيته «روزاليوسف» لا يترك مناسبة إلا ونجده حاضرًا فى الصفوف الأولى، وخلال احتفالية مؤسّسة روزاليوسف بمرور 90 عامًا على ميلاد الكاتب المتفرد أحمد بهاء الدين منذ أعوام قليلة كان لويس جريس حاضرًا فى الصف الأول بين تلاميذه كما هى عادته دائمًا قبل أن يرحل عن عالمنا منذ سنوات قليلة.

■ مديحة عزت

قد تتساءل عن سر وضع اسم الكاتبة الكبيرة مديحة عزت، التى رحلت عن عالمنا منذ عامين تقريبًا، ضمن مَن تولوا مسئولية إدارة روزاليوسف عقب رحيل السيدة فاطمة اليوسف.. ولكن ما لا تعرفه أن مديحة عزت كانت أقوى من رؤساء التحرير أنفسهم طيلة نصف قرن من الزمان؛ حيث ظل هذا الاسم يذكر الجميع بمؤسّسة الدار لأنها كانت السكرتيرة الخاصة بها وصديقتها المقربة التى كانت فى مقام ابنتها.

هى سيدة من الزمن الجميل لا تسطيع الذاكرة الصحفية على نسيانها.. هى حارس الأسرار الأمين لنشأة وتطوّر مَدرسة من أهم المدارس الصحفية فى القرن العشرين، الست مديحة عزت، كما تحب أن تنادَى، تمامًا مثل رفيقة دربها الست فاطمة اليوسف مؤسّسة روزاليوسف.

مديحة عزت الصديقة المقربة للسيدة فاطمة اليوسف اختارها الكاتب الراحل إحسان عبدالقدوس مديرة لمكتبه بعد حوار أدبى معه وهى فى المرحلة الثانوية عام 1952 قبل الثورة، فالتقت مع معظم أعضاء قيادة الثورة قبل قيامها أثناء ترددهم على إحسان عبدالقدوس.. دعاها الرئيس الراحل أنور السادت لزيارة مَقر قيادة الثورة بعد قيامها لتصبح أول صحفية تدخله وأول محررة تجرى حوارات مع كل رجال الثورة أولهم عبدالناصر والسادات كما كان لها أنجح الحوارات عن كبار الأدباء والكُتّاب، ولعل أشهرها كان مع الكاتب الكبير عباس محمود العقاد الذى نشر على ثلاث حلقات متتالية، وهى أول فتاة تعين كمحررة فى مجلة روزاليوسف.. هى صاحبة الباب الأشهر (تحياتى إلى زوجك العزيز) الذى ظل يُنشر لأكثر من نصف قرن كامل على صفحات مجلة روزاليوسف.

ما سبق لمحة عن عمالقة الصحافة المصرية الذين تولوا المسئولية بعد رحيل الست طيلة عقود ممتدة، ولا يمكن نسيان الجيل الأحدث مثل مرسى الشافعى، عبدالعزيز خميس، محمود التهامى وعادل حمودة وعبدالله كمال. ■

لم تمت

خارج دار «روزاليوسف» الآن، سرادق كبير، أغلب ظنّى أنه سرادق أقيم لمناسبة وطنية هامة، فقد احتشد فيه وزراء وساسة وأصحاب أعمال وتجار وموظفون وكُتّاب وصحفيون وفنانون من السينما والمسرح وناس كثيرون.. بينهم عمال فى المصانع وطلبة فى المدارس وفلاحون من الريف وبَدو من الصحراء.

فتحى غانم

إنهم يقولون إن السيدة العظيمة التى تتشرف هذه الدار، وتتشرف هذه المجلة بحمل اسمها.. يقولون إنها ماتت.. ولكنى لا أصدق ما يقولون.

ولو كانت ماتت حقًا، لما استطعت أن أجلس لأكتب حرفًا واحدًا.. كنت بكيت، وغمرت عينى الدموع، كنت هزأت بسخف الحياة.. الحياة التى طالما نادت مجلتها.. مجلة «روزاليوسف» بأنها لا تموت.

ثم شىءٌ آخر، أنا عاجز تمامًا عن كتابة رثاء.. أى رثاء.. إن الرثاء محاولة لإحياء شىء ميّت، ومن تقاليد السيدة روزاليوسف التى هى تقاليد «روزاليوسف» المجلة، التعامل مع الحياة، وخلق الآفاق الجديدة للحياة الجديدة.

ما هذا الذى يقولونه إذن.. إن أكثر نساء الدنيا حيوية، وأكثرهن قدرة على الخَلق والابتكار، وأكثرهن اندفاعًا نحو المستقبل والآفاق الجديدة.. إن هذه الروعة الإنسانية

..âJÉe ób ..áHò©dG
..º¡bó°UÉC’
أين إحسان عبدالقدوس ليقول لى لا
..º¡bóqüJ

«إحسان» هناك فى السرادق.. فى المؤتمر.. يستقبل الوافدين.. تلتقى يده بأيديهم.. تلتقى عيناه بأعينهم.. تلتقى أنفاسه بأنفاسهم، إنه يعرفهم واحدًا واحدًا، يحبهم ويحبونه؛ لأنه نشأ وتربَّى وتعلم فى جامعة تلك السيدة العظيمة التى يقولون عنها إنها ماتت.. هل سمعتم عن جامعة تموت.. مستحيل.

لقد تعلم «إحسان» فى جامعة هذه السيدة العظيمة، معنَى الحب الذى بشّر به فى كل ما كتب.. تعلم معنى الشجاعة التى تسلّح بها فى كفاحه السياسى، تعلم معنى الثورة على الظلم عندما ثار على الظلم، تعلم الفن حتى استطاع أن يكون فنانًا، تعلم الرجولة.. فحتى هذه السيدة العظيمة تُعَلم الرجولة، بل قادرة على أن تصنع الرجال.

إن الذين يقولون إن السيدة العظيمة ماتت.. يقولون إن الحب مات والشجاعة ماتت والثورة على الظلم ماتت والفن مات والرجولة ماتت.. هل ماتت حقًا هذه الأشياء.. أبدًا لا أصدقهم.. هذه الأشياء باقية ما بقيت لنا حياة على هذه الأرض.. هذه الأشياء لا تموت.. إذن فالسيدة العظيمة لم تمُت.

حتى نظراتها الحنون الجميلة، وصوتها العذب الرنان، وابتسامتها المَرحة الرقيقة.. حتى أنفاسها.. حتى أناملها الدقيقة فى يدها الصغيرة الناعمة.. كل هذا لم يمُت، إنه مطبوع فى القلوب.. محفور فى لحمنا وعظامنا، موجود فى عقول وقلوب الآلاف والملايين الذين شاهدوها على المسرح أو قرأوا لها صحفها ومجلاتها التى أصدرتها، وستظل تُصدرها بنفسها لعشرات السنين الماضية.. ومئات السنين القادمة.

إن فى كل ورقة وفى كل سطر وفى كل كلمة وفى كل رسم فى هذه المجلة، أثرًا فى عينيها وابتسامتها وصوتها وأناملها الرقيقة، إلى جانب أفكارها ومشاعرها..

وليس هذا الأثر قاصرًا على مجلة «روزاليوسف» وحسب، إنه يمتد إلى كل صحيفة ومجلة تصدر فى العالم العربى، وليس هذا الأثر قاصرًا على الصحافة وحسب.. إنه يمتد كالجذور العميقة والأساس المتين.. لحرية المرأة واستقلالها..

ولنهضة الفن المسرحى وتطور الموسيقى وتقدم الرسم والتصوير.. ولرقى الأدب والشعر..

عبقريات عديدة وأسماء لامعة لا حصر لها فى كل ميادين الحياة تضم بين جوانبها نفحة منها..

منذ أسبوعين حدثتنى هذه السيدة العظيمة عن الموت..

(27 — 3 — 1942) (No 733
روزاليوسف

كنا جالسين فى بنوار بمسرح الأزبكية.. وقد ترددت على المسارح فى الشهور الأخيرة بكثرة.. كانت ترقب الستار الذى لم يرفع بعد، وتتذكر أيام كانت تقف على خشبة المسرح، والمقاعد كلها مشغولة بالجمهور، وتتذكر أيام كانت تواصل التمثيل والرصاص ينطلق من بنادق الإنجليز أيام الثورة.. كانت تستمر فى التمثيل لأن المسرح يتحول إلى مأوى أمين للثائرين.. وكانت تتذكر المظاهرات السياسية التى اشتركت فيها بنفسها، أيام كانت لا تدرك من السياسة غير عاطفة وطنية تجيش فى صدرها.

كانت تتذكر كل هذا.. عندما سكتت فجأة، وسرحت بعينيها إلى الستار المسدول ثم قالت:

– فى هذا المسرح رأيت الموت لأول مرة فى حياتى..

ثم عادت تقول: ولآخر مرة..

وأكملت حديثها: كان الرجل الذى يسدل ستائر المسرح فى مكانه بأعلى الكواليس.. عندما سمعنا صوتًا غريبًا يصدر منه، وأسرعنا صاعدين إليه.. وسمعت أحدهم ينظر إليه ويقول «لقد مـات»، ولكنى رفضت أن أصدقهم.. صرخت فيهم إنه لم يمُت.. ولن يموت.. فأسرعوا بإبعادى عنه..

ثم ضحكت فى حنان وقالت:

– كيف أصدق أن إنسانًا يعيش بيننا ويكلمنا ويتحرك أمامنا.. يموت.

كانت تتكلم كما لو كان الموتُ غير موجود فى الدنيا؛ لأنها من تلك القلة النادرة فى البشر الذين هوايتهم خَلق وصُنع الحياة.

إن الطاقة الهائلة المحصورة داخل غلاف، أقوى قنبلة فى العالم، لا تساوى شيئًا أمام طاقة الحياة التى أودعت داخل جسمها القليل.

وطاقة القنبلة إذا انفجرت دمرت وانتهت فى ثوان.. أمّا طاقة الحياة إذا تفجرت خلقت واستمرت وبقيت حتى الخلود.. وتجاهلت الموت، وتحدته، فماذا يأخذ الموت غير جسم قليل، أمّا كل ما عداه فباق..

وحتى هذا الجسم القليل باق، إنه باق فى ولديها، باق وهو يتحرك على المسرح فى غادة الكاميليا وفيدورا.. باق وهو يمشى على الأقدام المسافات الطوال متعبًا مكدودًا يفيض بالنشاط فى تلك الأيام الأولى من حياتها الصحفية.. باق وهو يصعد درجات السّلم إلى مكتبها فى طابق التحرير، ثم يصعد السّلم إلى مكتبها فى طابق الإدارة.. باق وهى تدخل أى مكان فتتجه إليها الأنظار فى احترام وتقدير وترقب، باق وهى تشرف على مطبخ بيتها وتغرف الطعام لمدعويها، باق وهى تشد على يد صحفيين جاءوا من الصين واليابان والهند وروسيا وأمريكا؛ ليكتبوا إلى جميع أنحاء العالم قصتها الفريدة العالمية.

لم يذهب منها شىءٌ.. حياتها باقية.. وجسمها باق فى أروع مواقف وصوره.

لم تمُت.. كلّا لم تمُت.. ولن تموت.

ورُغم ذلك، خارج دار روزاليوسف الآن، سرادق كبير.. ■

(«صباح الخير» 14 أبريل 1958)

لولا روزاليوسف
لأكلنى السمك الكبير

قصتى مع «روزاليوسف» بدأت من 37سنة! بدأت من العدد الأول! وقد لعب هذا العددُ دورًا خطيرًا فى حياتى، كان والدى يَعرفِ السيدة «روزاليوسف»، وكان قد اشترك بخمسين قرشًا قبل صدور العدد الأول تشجيعًا للمجلة التى لم تولد بعد، ووقع هذا العدد فى أيدى وأعترف أنه لم يعجبنى، كانت فيه مقالات للعقاد والمازنى ولطفى جمعة، وكان عمرى يومها ١٠ سنوات، ولم أكن أستطيع أن أهضم أسلوبهم العالى الرفيع.

مصطفى أمين

ولكن صفحة واحدة استهوتنى فى المجلة كلها، كانت صفحة اسمها «طورلى»! وطورلى هو اسم طبق أحبه وهو مجموعة مختلفة من الخضروات! ولم يكن سبب إعجابى أنى أحب هذا الصنف، ولكن الأسلوب جذبنى وأخذنى! تمنيت أن أكتب بهذا الأسلوب البسيط اللذيذ! وعرفت بعد ذلك بعدة سنوات أن صاحب هذا الأسلوب هو الأستاذ التابعى!

وبعد ذلك بخمس سنوات اشتغلت محررًا فى مجلة «روزاليوسف» ولكن محررًا من باطن محرر آخر! كنت أكتب وهو يقبض! كنت أحصل على السبق الصحفى، ويوقعه! كنت أبذل العَرَق والدموع وأحرق دمى وأعصابى، وكان هو يتلقى التهانى! ومع ذلك كنت سعيدًا بهذا الشقاء!

ولم تكن السيدة «روزاليوسف» أو الأستاذ التابعى أو أحد فى المجلة يعرف اسمى، أو يعرف أننى أكتب فى المجلة الأخبار السياسية، وأضع أفكار الصور الكاريكاتورية، وأترجم المقالات، وأقوم بأحاديث مع الشخصيات الكبيرة وغير الكبيرة!

وبعد سنوات تعرفت بالتابعى، تقدمت إليه بصفتى صحفيًا مبتدئًا وبهرته عندما تقدمت إليه بمجهودى الصحفى! تصوَّر التابعى أن هذا هو مجهودى البكر.. بينما الواقع أننى كنت أعمل معه عدة سنوات بغير أن يعلم!ثم تعرفت بالسيدة «روزاليوسف»، وأعجبنى فيها إيمانها وتصميمها وعنادها وإصرارها على النجاح، كانت امرأة غريبة، تشعر فى الأزمات أنها تحولت إلى رجل أو على الأصح عدة رجال! وتراها على المسرح تمثل غادة الكاميليا فتعتقد أنها أجمل فتاة فى العالم!

وشجعتنى السيدة «روزاليوسف» فى عالم اعتاد فيه السمك الكبير أن يأكل السمك الصغير! وكنت فى تلك الأيام لا أزيد على سردينة صغيرة أو سمكة بسارية على أكثر تقدير!

وكانت السيدة «روزاليوسف» أول من أعطانى مرتبًا فى الصحافة، بعد عدة سنوات أمضيتها أعمل بلا أجر، وكان أول مرتب دفعته لى هو ثمانية جنيهات، يذهب نصفها مرتبًا لسائق رئيس الوزراء الذى كان يجىء لنا بالأخبار، وأقتسم الأربعة جنيهات الباقية مع على أمين الذى كان يومها طالبًا فى إنجلترا ويقوم بعمل مراسل «روزاليوسف» فى لندن!

وعندما كان عمرى 17 سنة قفزت إلى منصب نائب رئيس تحرير «روزاليوسف» وكانت أكبر مجلة سياسية فى الشرق الأوسط..

وكانت السيدة «روزاليوسف» تملأنى ثقة بنفسى.. وكان للأستاذ التابعى الفضل فى أننى لم «أفرقع» من الغرور فى هذه السن الصغيرة!

وأنا مدين للاثنين معًا.

وتخطئ إذا تصورت أننى كنت أقوم بأعمال نائب رئيس التحرير فى مجلة «روزاليوسف»

فقط! لقد قمت إلى جانب هذه الوظيفة الكبيرة بعدة وظائف خطيرة فى المجلة! كنت أقوم بمهمة المصحح الذى يصحح الأغلاط المطبعية! وكنت أقوم بمهمة الساعى الذى يحمل البروفات من المجلة إلى المطبعة! وكنت أقوم بمهمة عامل التليفون لأن المجلة فى أيامها لم يكن فيها عامل تليفون! وكانت المجلة يومها فيها سيارة واحدة تملكها السيدة «روزاليوسف»، فكنت أقوم بوظيفة سواق المجلة عندما تطرد السيدة «روزاليوسف» السواق، أو يطالب السواق بأجازة مرة فى الأسبوع! وكنت آخذ إحسان وميمى أولاد السيدة «روزاليوسف» إلى السينما إذا انحرفت صحة الدادة فاطمة، وكنت لا أتردد فى شراء الحمَام وورق العنب من سوق الخضار إذ إن السيدة «روزاليوسف» كانت أمهر سيدة فى صنع ورق العنب المحشى بالحمَام! وكان إذا غاب موظف الإعلانات توليت كتابة الإعلانات بدلا منه، وإذا غاب موظف الحسابات رحت أنا أتولى تدوين الرصيد، وكانت الحسابات يومها عبارة عن نوتة صغيرة تحتفظ بها السيدة «روزاليوسف» فى حقيبة يدها! وكانت حقيبة يدها أيضا هى خزانة المجلة التى يقبض منها المحررون مرتباتهم!

ولم أشعر يوما أن كرامتى أهينت لأننى نائب رئيس التحرير وأقوم فى الوقت نفسه بهذه المهام، كنت أجد لذة شراء الفاكهة للسيدة «روزاليوسف» كما أتلذذ بالحصول على سبق صحفى!

وكانت حياتنا فى المجلة حياة غريبة، كانت السيدة «روزاليوسف» تشخط فينا وتؤنبنا ونحن فى مكاتبنا، فإذا انتهى العمل دعتنا لنأكل فى بيتها، وكنا نحبها وهى تأمر وتنهى، وكنا نحبها أيضا وهى تأمرنا بأن نأكل حمامة واحدة، وخمسة أصابع ورق عنب! وكنا نشعر أننا أسرة واحدة،

لا نفترق أبدًا. ليس لدينا مواعيد للعمل. ليس عندنا أجازات أو عطلة أسبوعية، كل قرش يدخل المجلة كأنه دخل جيوبنا، وكل خسارة تصيب المجلة نشعر كأنها اقتطعت من لحمنا!

ولم تكن «روزاليوسف» سيدة فقط، ولا مجلة فقط، ولكنها كانت ولا تزال مَدرسة صحفية، ومن هذه المَدرسة خرج كثيرون من الصحفيين اللامعين، ومن هذه المَدرسة خرجت عدة مدارس صحفية لعبت دورها فى انطلاق الصحافة فى الشرق الأوسط..

ولكن «روزاليوسف» المرأة كانت مخلوقًا عجيبًا، كانت صاحبة شخصية طاغية، وكانت لها قدرة عجيبة على أن تحتل قلوب الذين يعملون معها، فلم تكن صاحبة عمل،

بل كانت أمًا وصديقة وأختًا.. وكانت قدرتها أمام النضال تثير دهشتنا، كانت العواصف تزيدها ثباتًا، وكانت الصدمات تضاعف من عنادها، وكانت تقاوم الطغيان والطغاة بشجاعة ألف رجل، وإيمان مائة ألف رجل، ومرت علينا أيام كلها ظلام ويأس فما رأيت هذه المرأة تحنى رأسها مرة واحدة!

وعشت بجوار «روزاليوسف» كل سنوات حُكم إسماعيل صدقى، كانت مجلتها تصادَر كل أسبوع، كان كل محرر مهددًا بالسجن والاعتقال، كانت الضربات تتوالى علينا، وكانت تمضى فى تحقيقات النيابة وفى جلسات محكمة الجنايات أكثر مما تمضى فى بيتها.. ومع ذلك كله كانت «روزاليوسف» لا تكف عن الضحك والابتسام! ولا أظن أننا ضحكنا فى حياتنا أكثر مما كنا نضحك، ونحن نواجه التهديد والوعيد والإرهاب، وأيام كانت السيدة «روزاليوسف» مفلسة بسبب مصادرة مجلاتها باستمرار، وأيام كنا نأكل خبزًا وجبنا وزيتونا، ونتصور أننا فى مأدبة فاخرة عامرة بأغلى أنواع الطعام والشراب! وأيام كنا ننصرف بعد منتصف الليل فلا نعرف إن كنا سنلتقى فى صباح اليوم التالى فى إدارة مجلة «روزاليوسف» فى شارع الأمير قدادار أمْ فى سجن قره ميدان بالقلعة!

أيام كانت المحن تملأنا إيمانًا.. والأزمات تزيدنا ترابطًا، وحُبًا وصداقة ووفاء..

ولا أنسى للسيدة «روزاليوسف» موقفًا له أكبر أثر فى حياتى.

فقد كتبت خبرًا أغضب الملك فؤاد وأغضب المندوب السامى البريطانى.

وثار القصر.. وثارت دار المندوب السامى، وثارت معها حكومة عبدالفتاح يحيى باشا كلها..

وصدر الأمر إلى النائب العام أن يقبض على كاتب الخبر!

وتقدمت «روزاليوسف» وتحملت المسئولية مع الأستاذ التابعى.

وعلمت أن النية متجهة إلى وضعهما فى السجن وقفل مجلة «روزاليوسف».. وكتبت ورقة بخط يدى أعترف فيها أنى صاحب الخبر الذى اعتبرته النيابة عيبًا فى الذات الملكية يعاقب مرتكبه بالسجن ثلاث سنوات.

وسلمت الإقرارَ للسيدة «روزاليوسف» وما كادت تقرأ الورقة حتى مزقتها ورمتها فى وجهى. ورفضت أن تثبت براءتها بهذا الاعتراف، وأصرت هى والأستاذ التابعى أن يتحملا مسئولية الجريمة التى ارتكبتها.

ولو أن السيدة «روزاليوسف» قبلت أن تتقدم إلى النيابة بالاعتراف الذى كتبته لقضى على مستقبلى.. فقد كنت يومها طالبًا فى كلية الحقوق.. ولكان مصيرى السجن الطويل!

إننى أحب «روزاليوسف» كثيرًا وأختلف مع «روزاليوسف» كثيرًا

ولكنى أحترمها دائمًا!

إن الخالدين لا يموتون! إن القبور لا تتسع أبدًا للذين يصنعون المجد العظيم! ■

«روزاليوسف»

من فاطمة اليوسف
إلى المجلس الأعلى

يبدأ اليومُ العامُ السادسُ والخمسون من حياة هذه المجلة!
ولم يحدث طوال هذا العمر المديد أن تمتعت بأى استقرار؛ سواء فى شكلها، أو موضوعها، أو قيادتها، أو أقلامها، أو توزيعها.. أو حتى سياستها!
الشىء الوحيد الذى كان، ولايزال، ثابتًا فى كافة عهودها هو الرسالة التى اختارتها: رسالة التنوير.

صلاح حافظ

كانت دائمًا مع العلْم ضد الخرافة. ومع الجديد على حساب القديَم. وفى صف المستقبل الذى لم تبزغ شمسُه بعد. وكانت الأفكار الجديدة، والأقلام الجديدة، تولد دائمًا على صفحاتها، وتقضى سنوات وهى تقاتل معركة الاعتراف بها. ويوم يتم هذا الاعتراف تهاجر إلى صحف أخرى. وتترك مكانها لأفكار وأقلام جديدة!

ولأن الحياة لا تكف عن التطور، ولا يمضى يوم فيها دون أن تفرز جديدًا؛ فقد كان محالًا أن تستقر «روزاليوسف» على حال. وسيظل قدرها ألا تستقر إلا إذا تخلت - والعياذ بالله - عن ارتباطها التقليدى بحركة الحياة، والتزامها برسالة التنوير بحقائق الحاضر، والتبشير بحقائق المستقبل.

ولكن.. مَن الذى اختار لروزاليوسف أن تكون هذه رسالتها. وقدرها. وحَكم عليها بألا تتمتع أبدًا بالاستقرار؟

إنه بالتأكيد السيدة التى أسّستها: فاطمة اليوسف!

كانت عقيدتها الشخصية أن الحاضر دائمًا أفضل من الماضى، وأن المستقبل سيأتى بما هو أفضل من كليهما. وكانت تتحمس دائمًا للقلم الجديد، والريشة الجديدة، والفكرة الجديدة.

ولم يحدث طوال حياتها أن تكلمت عن «العودة» إلى أى ماض مجيد. ولم يضبطها أحد تقول ولو مرّة واحدةً: يا سلام على أيام زمان!

وكان هذا وحده، ولا شىء غيره، هو السبب فى السّمة التى انفردت بها مجلة «روزاليوسف»، واللقب الذى اعترف لها به كافة نجوم الصحافة فى مصر: لقب «مَدرسة الصحافة المصرية».

ومع ذلك، فهذه السيدة لم تكن أصلًا، ولم تكن أبدًا، صحفية!

كانت فنانة، نعم ممثلة مسرحية نابغة، نعم مولعة بالقراءة، نعم، لكنها لم تكن صحفية حاذقة، ولا كاتبة موهوبة، ولم يكن التعبير بالقلم مهنتها، ولا هى حاولت أن تمارسها.

كانت كل صلتها بمهنة الصحافة أنها آمنت بها، واحترمتها، أحبت الدور الذى تقوم به، فوظفت ذكاءها وقدراتها فى خدمته!

وليس هذا شيئًا غريبًا على أى حال.

فما أكثر ما استفاد الطب من جهود أشخاص خدموا رسالته دون أن يكونوا أطباء. وما أكثر الذين خدموا الفنون التشكيلية دون أن يكونوا رسامين، وما أكثر الذين أوقفوا جهودهم وأموالهم على تطوير علم أو فن أحبوه دون أن يمارسوه، وآمنوا برسالته دون أن يكونوا من خبرائه أو حتى من تلاميذه.

وقد كان من هؤلاء السيدة فاطمة اليوسف.

لم تكن صحفية، ولا كاتبة، ولكن سرها كان الإيمان الحقيقى الراسخ المطلق برسالة الصحافة والكتابة. كانت عاشقة وكانت الصحافة رجلها المعشوق. وفى سبيله هانت عليها كل تضحية؛ سواء بعملها المسرحى، أو بقروشها التى لا تملك غيرها، أو براحتها كامرأة جميلة يمكن أن تستقر فى بيت زوج بالغ الثراء، أو حتى بسمعتها التى أصبحت عرضة للتجريح منذ صارت لها صحيفة تجلب عليها المتاعب والخصومات، وتعرضها للضرب تحت الحزام، وبكافة الأسلحة الأخلاقية واللا أخلاقية.

وقد نجح هذا الإيمان وحده. وهذا العشق الحقيقى لمهنة الصحافة، والاحترام الحقيقى لها.. فى أن يصنع من المجلة (التى قيل يوم صدورها أنها مجرد نزوة لصاحبتها) مَدرسة للصحافة المصرية، ينتمى إليها ويعتز بالتخرّج فيها معظم نجوم هذه الصحافة على امتداد نصف القرن الماضى بأكمله.

وفى اعتقادى أن هذا الدرس يفيدنا اليوم كثيرًا ونحن نتأهل لإعادة صياغة الصحافة المصرية فى ظل قانونها الجديد، ونحاول - كما نقول - أن نتلافى عيوب تجربتها المريرة منذ ثورة يوليو عام 1952.

إن النقد الشائع لهذه التجربة يكاد يتلخص فى أن أمور الصحافة قد عهد بها إلى غير الصحفيين. وأن المتاعب كان مصدرها جهل هؤلاء بالمهنة وعجزهم عن فهم أسرارها وحاجاتها ومقتضياتها.

وهذه النظرية نفسها هى التى حكمت موقف الصحفيين من القانون الجديد. وجعلتهم يضيقون بوجود أشخاص لا يعملون بالصحافة داخل المجلس الأعلى للصحافة، ويتمسكون بأن تكون الأغلبية فى هذا المجلس للصحفيين.. إذا تعذر أن يكون المجلس كله منهم.

فهل هذه النظرية صائبة؟ ■

«روزاليوسف» 27 أكتوبر 1980

96
سنة حرية

الفنانة التى تطبخ

زكى طليمات

كنت أجرى دائمًا إلى حيث تمثل روزاليوسف... أيامَ فتوتى. وما أكثر ما كانت تنتقل مع الفرق المختلفة بين مسارح القاهرة؛ لأنه لم تكن هناك فرق ثابتة تعيّنها الحكومة كما هو الحال اليوم..

وكنتٍ أفعل هذا مشتاقًا؛ ِلأن تمثيلها يدخل علىٍ نفسى شيئًا من التسلية، شيئًا كنت أحس معه شبعًا فى خيالى ووجدانى.. وكنت أنسى معه الجوع الذى تصرخ معه «عصافير» البطن، فلم أكن أتناول وجبة العشاء إلا فى آخر الليل وبعد انتهاء التمثيل، ويا له من عشاء.. أدسمه سميط وجبنة، وأخفه حفنة من الفول السودانى!

هذه السيدة الصغيرة ِالجسم القصيرة القامة، كنت أرى قامتها تطول أحيانا فوق المسرح فإذا رأسها يخترق سقفه، أو تقصر هذه القامة فإذا صاحبتها كرة تتدحرج، وذلك تبعًا لشخصية الدور الذى تقوم به، وهى بين هذا وذاك تقف من الجمهور موقف «الحاوى» القدير الذى يموّه ويؤثر على جمهوره، بحيث يستطيع أن يستخرج البيضة من ذقن الشيخ...

فلم يكن عجيبًا أن تكون أمنيتى على الأيام أن تتاح لى فرصة لقائها، وجهًا لوجه، وفى أى مكان، غير خشبة المسرح...

وأخيرًا سنحت هذه الفرصة.. إذ قبل أحد الكُتّاب المسرحيين المعروفين أن أصحبه فى زيارة لها بمنزلها.

لم يفتح لنا بابَ المنزل خادمٌ أو خادمة.. بل كانت هى الممثلة النابغة بنفسها.. فتحته، ولا أعرفٍ كيف فتحته، فقدٍ كانت تحمل فى إحدى اليدين سكينا وفى الأخرى فحلا من البطاطس!!

ولم تعتذر عن هذا، بل سارت بنا إلى حجرة الاستقبال، ثم خرجت لتعود ثانية ومعها بقية البطاطس، وجلست أمامنا ترحب بمقدمنا وسكينتها لا تنى عن خرط البطاطس.

وقدّمنى إليها المؤلف المسرحى المعروف بوصفى من هواة التمثيل الذين يرجى منهم خير للمسرح.. وشفع هذا بقوله إننى من أشد المعجبين بها..

وانفتح فم السيدة بالكلام:

اسمك إيه يا شاطر؟

ولكن الشاطر الذى هو أنا، لم يفتح فمَه بالكلام لأن العجب عقد لسانه فى حلقه! لقد سمع صوتا خافتا دقيقا يتميع ويتلمص.. وسرعان ما تخيل السَّمَك الصغير الذى كان يصطاده بالسنارة فى أيام الجمعة على شاطئ النيل. وسرعان ما فجع فيما كان يؤمل أن يراه وأن يسمعه.. أين هذا الصوت المائع شاحب التعبير من ذلك الصوت القاطع الذى يخرج فيهز المسرح وكأنه دفقات من القلب!

وكررت السيدة السؤال ترقص على فمها ابتسامة خفيفة، لعلها ولا شك عطف وعجب من هذا الذى يقولون عنه أنه رجاء المسرح، ومع هذا فهو يتهيب الرد على النساء.. وفتح الله على الشاطر فذكر اسمه ولقبه.. فإذا الابتسامة على فم الممثلة النابغة تتحول ضحكة صريحة، وأردفت تقول:

– طيب اسم «زكى» مفهوم.. ولكن سى «طليمات» ده يبقى إيه؟

فأسقطت فى يدى.. متعجبًا مستخذيًا كيف أننى لم أسأل والدى المرحوم عن معنى هذا اللقب الذى يرن كأنه لغز من الألغاز ويتهادى كأنه أحجية من الأحاجى!

وأحسّت السيدة الحيرة التى ركبتنى فتلطفت تقول:

– أنت بتحب التمثيل وعاوز تشتغل ممثل؟

وهنا انطلق لسانى يروى أسطورة هذا الحب ويتدفق فى لهجة حارّة صادقة وحاول المؤلف أن يقطع علىّ الكلام فلم يفلح؛ لأننى كنت أحاول أن أثبت طلاقة لسانى وقدرتى على التعبير والتمثيل، ولا شك فى أن السيدة أحسّت بهذا فأخذت تنظر إلىّ وهى تضحك ثم قالت:

– تعرف تقشر البطاطس؟

فوجمت وأمسكت عن الكلام لغرابة هذا السؤال، فمضت السيدة تقول:

– طيب تعرف تطبخ؟

فأجبت بالنفى.. فقالت: تعرف ترقص كويس؟

وهنا تجرّأتُ فسألتها عن علاقة المطبخ والرقص بهواية المسرح وإجادة التمثيل.. فأجابت:

– لما تعرف العلاقة دى حاتبقى ممثِل صحيح!

وتركتُ بيت الممثلة النابغة ممتعضا وأنا أحسب أنها لم تقصد بذكر الطبخ والرقص إلا المضاحكة والهزل..

ولكن السنوات الطويلة التى قضيتها محترفًا التمثيل، والإخراج، وتعليم فنون المسرح علمتنى أن الممثلة النابغة لم تكن تهزل بل كانت تجد غاية الجد..

فالدور التمثيلى بين يدى الممثل يجتاز عملية حاذقة فى «الطبخ» ليخرج ناضجًا فوق المسرح.

وأن بين الرقص وفن الممثل علاقة وثيقة فهما يقومان على أُسس واحدة.. الإيقاع والانسجام والرشاقة فى التعبير.

أقول تركتُ ورائى الممثلة التى كانت تكلمنى بالألغاز وبسكين المطبخ، ولم أكن أدرى إننا سنلتقى بعد ذلك بعدة سنوات قليلة أمام المأذون لأصبح لها الزوج، والخصم الذى يتبادل معها الدفع بالأكتاف والأيدى فى سبيل إثبات ذاتيته وفرض شخصيته على الآخر. ■

(«**صباح الخير**» 28 **مارس** 1957)

مدينة الطالبات

1 حكايات العهر والقهر

في بيتنا أديب

مثلما كانت «روزاليوسف» دائمًا حاضرة بأدبائها وكتابها المبدعين.. منذ نشأتها على يد ملكة الكتابة «فاطمة اليوسف».. لتشهد عصرها الأدبى الذهبى مع نشر كلمات الأديب الكبير إحسان عبدالقدوس على صفحاتها..

«روزاليوسف» تستمر فى تقديم رسالتها، ومباشرة دورها المؤثر بالوسط الثقافى المصرى والعربى.. وتقدم فصولا متسلسلة من رواية «مدينة الطالبات»، للكاتب هانى دعبس، أحد أبناء المؤسسة وصحفييها وكتابها المتميزين.. والذى دخلت رواياته قوائم الكتب الأكثر مبيعًا فى مصر والعالم العربى.

ôjôëadG ¢ù«FQ

مئات الحكايات، لا تتسع الروايات لسردها، مرت على مسامعى وعيونى طوال ليال مبهجة، وقاسية أيضًا، قضيتها بين جدران مدينة الطالبات، أبكى مع هذه على حالها، وأستمع إلى أخرى وهى تتحدث عن زوجها الأنانى، وأداوى جرح ثالثة من حبيبها المراهق.

كان هذا حال غرفتى الصغيرة فى المدينة، التى شاركنى فيها ثلاث طالبات، لكل منهن حكاية، وآلام وأحلام.. كانت صديقتى المقربة بينهن؛ هى «نورا»، أو رفيقة كفاحى، كما أطلق عليها، الطالبة بكلية طب الأسنان، جامعة القاهرة.. وهى أيضًا أول من أفتح له قلبى، بعدما توطدت علاقتنا سريعًا فى أول أيامنا بالغرفة.

ببساطة وجدتها تشبهنى فى أشياء عديدة؛ أهمها قهرها أسريًا.. فهى ابنة رجل صعيدى بسيط، أصرّ على إتمام زواجها بابن عمها، فور حصولها على الشهادة الإعدادية، قبل 3 سنوات من لقائى بها على أرض المحروسة، بعدما انتقلت من مسقط رأسها بالمنيا إلى القاهرة، لنبدأ معًا مسيرة النضال ضد الفقر والتخلف.

كانت صديقتى مثالًا يُحتذى به فى كل شىء، متفوقة جدًا، ومتديِّنة إلى أبعد مدى، لكن الحظ لم يحالفها فى الحياة، فوقعت فريسة للجهل، وتحولت سريعًا إلى «مدام نورا»، بدعوى أن زواجها المبكر سيحميها من ولاد الحرام، لذلك لجأ والدها إلى الحيلة المعتادة، وزوّجها عرفيًا فى سن الرابعة عشرة، بينما تولى إمام مسجد قريتها إشهار عقد الزواج، وسط عاصفة من الزغاريد.

لن أسرد هنا الكثير عن مأساة «نورا»، يكفى أن أقول إن وقتها كان مقسمًا، بين البكاء ليلًا، والمذاكرة نهارًا، وغالبًا ما كنت أشاركها فى ذلك وتلك، فلن تتخيلوا أبدًا أن تلك الطالبة المجتهدة، نورا كانت أرملة عند التحاقها بالكلية، بل تعول

طفلًا لم يتجاوز عمره العامين، مجهول النسب!

حياة «نورا» انقلبت رأسًا على عقب، بعد تسعة أشهر فقط من زواجها، عندما لقى والدها وزوجها حتفهما بحادث سيارة، غرقت بهما فى ترعة الإبراهيمية بالمنيا، لتواجه الفتاة مصيرًا مأساويًا، مع جشع عائلة زوجها، الذين أرادوا حرمانها من ميراثه، وقايضوها بين التنازل عن حقوقها، وحق الطفل الذى أنجبته بعد شهرين من وفاة زوجها، أو عدم الاعتراف بنسبه من الأساس.

ولأن العناد يُورث الكفر، كُتب على المولود الحرمان من نسب والده، لعامين، ظلت فيهما الأم الصغيرة تجرى بين المحاكم، محاولة إثبات صحة عقد زواجها العرفى، فى ظل إنكار عائلة الأب حدوثه من الأصل، بينما كانت أسرتها الفقيرة تقف قليلة الحيلة، أمام جبروت الطامعين فى الميراث، الذى لم يكن قليلًا، فزوجها ترك وراءه عشرات الأفدنة، ورثها من والده، لذلك سعى أعمام الطفل إلى أكل حقه، خاصة بعدما رفضت «نورا» الزواج من أحدهم، لتشتعل حرب ضروس ضدها.

ظلت الصغيرة تقاتل من أجل حق طفلها، وقُيِّد اسمها فى سجلات القضايا، ولجأت لأهل قريتها ممن حضروا زواجها، طالبة شهادتهم أمام المحكمة، ومثلما قالوا الحق، شهد آخرون زورًا، ممن استعانت بهم عائلة الزوج، لتزييف الحقيقة مقابل المال، وظل الصراع قائمًا لشهور طويلة، تبكى فيها الأم، وتخرج همها فى المذاكرة، علها تحقق حلمها بأن تصبح «الدكتورة نورا»، ورفعت شعار: لا ترحمى من يقف فى طريق نجاحك.. اهزميهم جميعًا بإصرارك.. وقد كان.

لكن مأساة الأم اتخذت أبعادًا مختلفة، بعد دخولها مدينة الطالبات، فلم تقتصر أوجاعها على فراق طفلها، الذى اضطرت لتركه مع والدتها فى بلدتها، وباتت تراه مرة كل أسبوعين، لكن ما زاد الطين بلة، هو تحملها نفقة الطفل؛ لحين البت فى مسألة الميراث، لتبدأ رحلة البحث عن عمل، وتسطر قصة كفاح حقيقية، لن تنساها طالبات مدينتنا الجامعية أبدًا.

«نورا» لم تكن الضحية الوحيدة لقسوة المجتمع، فهناك «فاطمة» شريكتنا الثانية فى الغرفة، ابنة محافظة بنى سويف، الطالبة فى كلية السياسة والاقتصاد، والمطلقة، التى لم يصمد زواجها عامين كاملين، بعدما زفت إلى عش الزوجية فى إجازة العام الأول من الثانوية العامة؛ وبنفس طريقة زواج «نورا»، وتوسمت خيرًا فى شريك حياتها الجديدة، المحاسب فى شركة إماراتية، لكنه لم يمكث بمصر كثيرًا بعد الزفاف، وصعد

«نورا» كانت أرملة عند التحاقها بالكلية وتعول طفلاً مجهول النسب

طائرة متجهة لدبى فى نهاية شهر العسل، تاركًا عروسته الصغيرة لمدة عام، بعدما فجر بركان أنوثتها، واكتفى بمحادثتها عبر الإنترنت ساعة واحدة يوميًا، لإفراغ أشواقه الحبيسة.

عاد المحاسب بعد عام الغياب، مصرًا على ألا يعود للإمارات، إلا وزوجته فى يده، مؤكدًا أنه لا يطيق الحياة هناك بمفرده، ولا بُدّ أن يكون معه مَنْ تخدمه، ولولا تدخل والد «فاطمة» الحاسم لضاع مستقبلها؛ حيث تمسك بالوعد الذى قطعه زوج ابنته على نفسه قبل الزواج؛ بأن تكمل تعليمها، وفى النهاية أجبر الأخير على التراجع عن طلبه، وقضى شهرًا ثانيًا فى العسل، ثم عاد إلى عمله بالخارج، بينما تفرغت طالبة الثانوية للمذاكرة، والسعى بين أطباء النساء، علها تجد سببًا لتأخر إنجابها.

استمرت المحادثات عبر الإنترنت بين الزوجين، وفى أحد الأيام أخبرت «فاطمة» زوجها، بأنها ذهبت لعيادة طبيب، وعرضت عليه التحاليل التى أجرتها لبيان مدى خصوبتها، ليؤكد الدكتور على عدم وجود ما يمنع إنجابها.. وبحسن نية طالبت العروس زوجها بإجراء كشف طبى، بهدف الاطمئنان فقط، علهما يستطيعان الوصول إلى السبب لعدم حملها.

وهو ما استقبله الزوج بثورة عارمة، حالفًا بالله بأنه لن يطرق باب عيادة أبدًا، قبل أن يختفى من المحادثة، التى لم يتحدث بعدها قط، حيث قاطع زوجته لمدة شهرين كاملين، فشلت خلالهما كل محاولاتها للوصول إليه، عبر الهاتف أو الإنترنت، حتى عاد فى الإجازة الصيفية، وليته بقى هناك!

كان والد «فاطمة» موظفًا فى الجمعية الزراعية؛ وواحدًا من عقلاء القرية، فرغم ارتكابه خطيئة زواج ابنته مبكرًا، التى يراها شيئًا طبيعيًا؛ تربى عليه؛ فإنه أصر على حماية ابنته من قسوة زوجها، الذى ندم مؤخرًا على الموافقة عليه.. حيث تمسك الأب بطلب نجلته، بأن يذهب الزوج إلى طبيب، لإسكات الألسن التى بدأت تتحدث عنها، وتشيع بأنها تعانى من مشاكل تعيق إنجابها، ومع إصرار المحاسب على رفض طلب زوجته ووالدها، اشتعلت الخلافات حتى جاء اليوم الموعود.

ظهرت نتيجة الثانوية العامة، ونجحت «فاطمة» بتفوق كبير، ومجموع تعدى الـ97% بالشعبة الأدبية، وهو ما أسعد والدها جدًا، للدرجة التى دفعته لذبح ثلاثة عجول، وتوزيع لحمها ابتهاجًا،

بينما ظل زوجها صامتًا ومتجاهلًا، وكأن شيئًا لم يحدث، حتى ظهرت نتيجة التنسيق، لتكشف عن الكلية التى رشحت الفتاة للالتحاق بها.

ولحسن الحظ تحققت رغبتها الأولى، وفازت بدراسة السياسة والاقتصاد.. تلك الرغبة التى لم يعلم زوجها شيئًا عنها، وكيف يعلم؟ وهو لم يهتم أصلًا بنجاحها الباهر، لتشعر الزوجة بأنها مجرد وجبة على سرير، تقدم لرجل لا يعبأ بأى شىء سوى إشباع نهمه وإفراغ شهوته.. وكانت الأيام كفيلة بالكشف عن مفاجآت أخرى، فى شخصية الزوج الناقص!

بمجرد علم المحاسب بالكلية التى ستلتحق بها زوجته، رفض أن تواصل الأخيرة دراستها، وجدد طلبه بسفرها معه إلى الإمارات، وبإصرار قاطع، وهو ما اعتبره والدها خرقًا للعهد، خاصة بعدما تحول زوج ابنته كليًا، للدرجة التى جعلته يخير زوجته بين استمرارها على ذمته، أو استكمال دراستها.

كان تفوق «فاطمة» كفيلًا بإشعال حقد زوجها؛ صاحب التعليم فوق المتوسط، ليعاملها بجفاء شديد، وقسوة موجعة، لدرجة أنه تعدى عليها بالضرب أمام والدتها، عندما أعلنت إصرارها على تحقيق حلمها، وحين أكدت أنها ستلتحق بالكلية مهما كانت التضحيات، كان رد زوجها: أنت طالق.. ومن هنا بدأت حياتها الجديدة، الصعبة جدًا!

أما رفيقتنا الثالثة فى الغرفة، فكانت «نانا»، الطالبة بكلية التجارة، التى لم تكمل معنا عامنا الأول بالمدينة الجامعية، حيث عادت إلى بلدتها بفضيحة مدوية، ولم نرها مرة أخرى، ولا نعرف شيئًا عما حدث لها..كانت لعوبًا، وعلى علاقة بالعديد من الشباب، واكتشفنا أنها تستغل تصاريح الخروج من المدينة، وتدعى السفر إلى مسقط رأسها فى المنوفية، ثم تقضى ليالى طويلة داخل شقق العزاب بالقاهرة.

لم أختلط كثيرًا بهذه اللعوب، لكن صديقتى «نورا» سمعت منها قصتها، ثم سردتها فى جلسة نميمة؛ جمعتنا مع «فاطمة».. وقتها فتحنا أفواهنا من المفاجآت، خاصة بعدما علمنا سر إصرار «نانا» على البقاء بالغرفة وحدها، وعدم نزولها معنا فى وقت الغداء أو العشاء، حيث كانت تبدأ مكالماتها الساخنة مع الشباب، بمجرد إغلاقنا باب غرفتنا خلفنا.

كانت قصة «نانا» غريبة فعلا، لم نصدقها إلا عندما استيقظنا ذات صباح على فضيحتها، التى هزت أرجاء المدينة، وقتها قالوا إن شقيقها ضبطها فى شقة مفروشة بمنطقة وسط البلد، لنتيقن أن الحكايات التى سردتها «نورا» عنها كانت حقيقية، ومنها أنها بدأت علاقاتها بالشباب فى المرحلة الثانوية، بعدما نجح أحدهم فى الإيقاع بها، وجردها من عذريتها باسم الحب، مستغلًا سرًا قالته له، اعتبره نقطة ضعف، ولعب عليه ببراعة.

بدأ الشاب فى ملاحقة «نانا» بعامها الثانى الثانوى، ليسير وراءها كلما رآها تخطو فى الشوارع الضيقة بقريتهما، وذات صباح كانت الصبية فى موقف سيارات الأجرة بمركز قويسنا، تنتظر عربة تنقلها لمسقط رأسها التابع للمركز، وفجأة وجدت الشاب الجرىء يقف أمامها، ويصر على الحديث معها، غير عابئ بالواقفين فى الموقف المزدحم، ومع خوفها من الفضيحة، لو رآها أحد سكان قريتها، قررت السير إلى خارج الموقف، لإنهاء الموقف الصعب!

طاردها الشاب كالعادة، حتى وصلت للشارع المجاور للموقف، وأسرع من خطواته، إلى أن سبقها، وقال: «أنا بحبك أوى»، وهى الجملة التى استسلمت بعدها الفتاة، ليبدأ الحديث بينهما لمدة ربع ساعة، وسرعان ما تبادلا أرقام الهواتف، وبعد عودتهما للقرية، بدأت المكالمات الرومانسية تحتل وقت الصبية، وبحكم المراهقة، تحولت الهواتف إلى ساحة لعنفوان المشاعر.

ومع قلة خبرة الفتاة، استجابت سريعًا إلى محاولات الشاب لاستثارتها، بل فتحت له قلبها، وفتشت عن سرها الحساس، عندما تجرأ وسألها عن إجرائها الختان من عدمه، حتى يفتح بابًا للحديث حول المسكوت عنه، بحجة إزاحة كل الحواجز بينهما، وهو ما حدث بعد إجابتها بالإيجاب، قائلة: «أيوه حصل وأنا فى خامسة ابتدائى».

نجح المراهق فى إقناع الصبية بأن هذه العملية، أدت إلى برودها جنسيًا، وأنها لن تستطيع إمتاعه بعد زواجهما، مما أدخل الفتاة فى حيرة فظيعة، جعلتها تفتح مواقع الإنترنت، وتبحث عن كل ما كتب عن الختان، وبالفعل تأكدت من صحة ما يقوله حبيبها، وقررت أن تفهم كل شىء، لتلقنه دروسًا فى الأنوثة، تنفى عنها اتهاماته ببرودها، وخلال يومين جابت مواقع الإثارة، وقرأت العديد من القصص الجنسية، وباتت جاهزة لرد هجمات عاشقها المباغتة بجراءة، فى

«فاطمة» كان تفوقها كفيلاً بإشعال حقد زوجها ليعاملها بقسوة موجعة

روزا 2

مدينة الطالبات

1 حكايات العهر والقهر

«نــانــا» استغلت تصاريح الخروج من المدينة لقضاء ليالى حمراء مع الشباب

مكالمات نص الليل.

كان الشاب ذكيًا، ولم يهتم بتحول الفتاة المفاجئ معه، وانفتاحها الشديد بين ليلة وضحاها، وعاملها كأنها لم تفعل شيئًا جديدًا، ومع إحباطها من رد فعله؛ قررت المبالغة فى جرأتها، فرد بسخرية شديدة، وضحكات كانت كالرصاص الذى يخترق أنوثتها، قبل أن يتهمها بأنها لا تشعر بشىء، وتتحدث من باب التمثيل؛ لإقناعه بأن ما بداخلها يتحرك، مؤكدًا أنه لن يصدق مشاعرها الساخنة إلا عندما يعانقها فى الواقع.. وبعدما شعر بأن الفريسة اقتربت من الفخ؛ الذى نصبه جيدًا، قال لها: «نفسى تكونى فى حضنى.. وتحسى بيا بجد».

وبعد كثير من الشد والجذب، والإقناع، استطاع الشاب جر «نانا» للحرام، بعدما شعر بأنها تعلقت به، ودخل قلبها، وأشعل مكامن أنوثتها، ليبدأ فى مراوغتها ومراودتها.. فأخذ يبتعد لأيام كلما رفضت الفتاة طلبه؛ الذى فاجأها به ذات ليلة، فى مكالمة نص الليل المعهودة، عندما أخبرها بأنه مل من المكالمات الساخنة، وأنه يتمنى الاقتراب منها فعليًا، والحل موجود.. حيث يمتلك والده شقة فى قويسنا، ويحتفظ هو بنسخة من مفتاحها، مشددًا على أنه لا سبيل لإرضائه سوى أن تستجيب لهذا الطلب، وتحقق حلمه، بأن تصبح بين يديه.

مرت أيام فى خصام، بعد رفض «نانا» طلب حبيبها، الذى رفض الرد على مكالماتها ورسائلها، ما أشعل نار الأشواق داخل الفتاة، خاصة أنها تعودت على النوم كل ليلة؛ وهى تشعر بأن أنفاس عاشقها تحاصرها، حتى لو عبر أثير الهاتف، والأصعب كان افتقادها تلك الرعشة؛ التى كانت تجتاح جسدها، كلما تجاوز صوته الحانى الخطوط الحمراء.. كل هذا الاحتياج دفعها فى النهاية إلى الاستسلام، وتسليم جسدها له دون تراجع.

ذات صباح، سافرت «نانا» إلى قويسنا صباحًا، بدلًا من الذهاب لمدرستها، وطبعًا بالاتفاق مع حبيبها، ليتقابلا فى شقة والده، وبالفعل التقيا هناك مع دقات الساعة التاسعة، ليحدث كل شىء بين المراهقين، وتخرج الفتاة من الشقة فاقدة بكارتها، وبعدها تكررت اللقاءات كثيرًا، فى نفس التوقيت، حتى تعودت الفتاة على الذهاب إلى الشقة مرتين أسبوعيًا، بدلا من المدرسة، مستغلة قرب قريتها من المركز.

وبعد شهر من الحرام، بدأت معاملة الشاب تتغير، أصبح ينهرها بشدة، ويعاملها كساقطة، بل قام بضربها ذات صباح، حينما قالت له إنها حدثت والدتها عنه، وأن الأخيرة تنتظر زيارته، حتى يدخل البيت من بابه.. ومنذ هذا اليوم، قرر الشاب التخلى عن ضحيته، والبحث عن وردة جديدة لقطفها، وبات يتهرب منها، ومع الوقت خرج نهائيًا من حياتها.

عاشت العاشقة الموجوعة ليالى قاسية، شعرت فيها بالضياع، بعد فقدانها كل شىء، وبمرور شهرين على فراق حبها الأول، كانت تبحث عن بديل، يطفئ وهج أنوثتها المشتعلة، ومن شاب إلى آخر، تحولت المختونة إلى عاهرة، مستعدة لفعل المستحيلات فى سبيل إفراغ شهوتها، حتى جاء اليوم الذى ضبطها فيه شقيقها، داخل شقة وسط البلد.

xxx

ما كتبته بالصفحات السابقة، حول «مدينة الطالبات»، كان صاحب الفضل فى الحفل، الذى انتهى منذ قليل بالفندق، لذلك فضلت أن أنسخه من ملفه الأصلى على جهازى، وأضعه هنا، قبل أن أعود إليكم الآن، لأحدثكم وأنا فى منتهى سعادتى، فقد تم تكريمى بشكل مُشرِّف، شعرت خلاله بمائة رعشة فخرًا واعتزازًا.. فأخيرًا تحقق حلمى، الذى جاهدت فى سبيله كثيرًا، وحصدت ما زرعته طوال 4 سنوات من العمل بمكتبات وسط البلد، قرأت خلالها مئات الكتب، سعيًا وراء هدفى، بأن يوضع اسمى يومًا على كتاب.

الحفل، شهد مفاجأة غريبة للغاية، لم أكن أتوقعها أبدًا، تصوروا أننى شاهدت ابن عمدة قريتنا داخل القاعة، قبل تكريمى بدقائق، للدرجة التى جعلتنى أتلعثم قليلًا، وأنا أتحدث عن «مدينة الطالبات»، المقام بسببها هذا الاحتفال، يبدو أن المحامى قرأ خبر تكريمى فى الجرائد أو مواقع التواصل الاجتماعى، أو شاهدنى بالبرامج التى ظهرت فيها بفضائيات لبنان.. لكن الأكيد أننى لقنته درسًا قاسيًا؛ يليق بما فعله فى بنات الناس. ■

..™Ñàj

كُتّاب وفنانون أشادوا بالحلقات وسلوى خطاب تمنت تجسيد شخصية «بديعة»

قالوا عن حكايات الرقص الشرقى

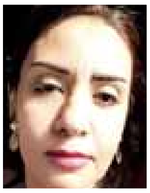

حلقات تكتبها:

إيمان القصاص

الرقص الشرقى فى مصر حكاية طويلة وتاريخ أطول على مرّ العصور، ولم يكن غريبًا استقبال القراء لها عند نشرها فى مجلة «روزاليوسف» على أربع حلقات، وكذلك ردود الأفعال عندما قمت بإعادة نشرها على صفحتى على الفيس بوك، وتلقيت عشرات التعليقات المشجعة والمرحبة، خصوصًا من الدكتورة سحر الهلالى التى أعادت نشر حوارى معها وهى صاحبة كتاب «الرقص الشرقى المصريِ بين الماضى والمستقبل»، وأيضا عشرات التعليقات الأخرى المشجعة التى طالبت بكتابة حلقات أخرى تروى تفاصيل أكثر وكواليس نجمات الرقص على مر الزمن.

ربما كان كل ذلك سببًا فى أن يطلب منى رئيس التحرير الأستاذ «أحمد الطاهرى» استكمال الكتابة فى ملف حكاية الرقص الشرقى.

■ مجهود يُحترم

علّق المخرج سامح عبدالعزيز على الحلقة الثانية من الحلقات المسلسلة لبديعة مصابنى بأنه مجهود محترم؛ سواء على المستوى البحثى أو كتابة.. وأتمنى قراءة أبحاث فنية على هذا المستوى الراقى دائمًا.

■ معلومات مميزة

أما رأى الفنان أحمد وفيق على الموضوع؛ فإنه متميز وبه معلومات جديدة تنشر فى الصحافة

الحلقات قدمت تاريخ الرقص بشكل علمى ولكن دون استخدام مصطلحات معقدة

لأول مرة.. فأنا متابع جيد لكل ما يتعلق بالتاريخ، خصوصًا التاريخ المصرى القديم.. فأنا سعيد للغاية بعودة «روزاليوسف» بنشر هذه الملفات المهمة مرة أخرى، فأنا من الناس الذين تربوا على هذه المجلة.. وأضاف: من أكثر الأشياء التى جذبتنى فى الحلقات هى زاوية البداية عن رسالة الماجستير التى قامت بها الدكتورة سحر الهلالى إلى جانب طريقة السرد البسيطة بعيدًا عن «الكلكعة» وتعالى الكتاب واستخدام المصطلحات التى لا يفهمها البعض..

■ **شغف كبير**

أما الناقد الفنى أحمد فرغلى فقال: تابعت بشغف كبير سلسلة التحقيقات المتميزة عن حكاية الرقص الشرقى فى مصر.. بحث كبير ومهم عن صناعة تاريخ وكواليس الرقص الشرقى فى مصر.. معلومات كثيرة عن هذا الفن الكبير والمؤثر الذى ارتبط به العديد من الشخصيات الفنية والاجتماعية وامتد التأثير.. كما أوضحت كاتبة الحلقات الى ملعب السياسة.. واستمتعت كثيرًا بقراءة هذه السلسلة ومنتظر المزيد..

■ **نغش.. وجاد**

أما الكاتب والسينارست عبدالرحيم كمال فقال: تحقيق شيِّق و«نغش» وجاد ومهم.. سعيد جدًا بقراءته والمعلومات التى تحتويها هذه السلسلة المهمة: وخصوصا فترة تطوُّره عبر العصور..

■ **سعيدة جدا**

دكتورة سحر الهلالى أشادت بالموضوع قائلة: سعيدة جدًا بنشر هذا الموضوع المهم والاحتفاء بكتابى الذى استعنتم به فى سلسلة الحلقات.

■ **يستحق المتابعة**

وأضاف الناقد الفنى طارق الشناوى أن الموضوع جيد جدًا ويستحق المتابعة.

■ **شد انتباهى**

علقت الفنانة سلوى خطاب على الموضوع قائلة: الموضوع شيق ورشيق فى كل تفاصيله، شد انتباهى بشكل لم يحدث من فترة، خاصةحلقة بديعة مصابنى التى قرأتها أكثر من مرة.. وتمنيت لو قمت بدورها فى أى عمل فنى يسرد قصة حياتها.

■ **زمن الجمال**

أما المخرج أشرف فايق فقال: عدنا لزمن الجمال، وأضاف منتظر باقى السلسلة على أحر من الجمر.

■ **عاشق بديعة**

وعلق الفنان محمد فهيم قائلا: حلقات أكثر من رائعة، خصوصًا أننى من عشاق السيدة بديعة مصابنى، فكانت لها رؤية وفكر خاص، وامرأة ناجحة جدًا وتستحق صفحات وصفحات عن تاريخها الفنى وإصرارها على نجاح مشروعها الفنى لآخر يوم فى حياتها.. شكرًا مجلة روزاليوسف على هذه الحلقات المميزة وننتظر المزيد والمزيد. ■

نواصل نشر الحلقات من الأسبوع القادم

روز 2

يرسمها:
مصطفى سالم

هو..

ترسمها:
ياسمين مأمون

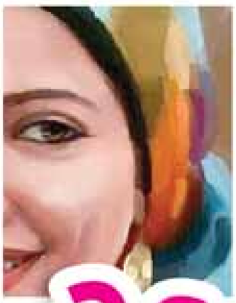

وهي